رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة طه | من الأية 54 إلى 25

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى - 00:00:00

فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم جئنا باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى - 00:00:32

يقول الله جل وعلا عن موسى وهارون عليهم الصلاة والسلام انهما حينما امرهما بالذهاب الى فرعون قال ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال ربنا ربنا النداء - 00:01:06

واتي بهذا اللفظ للاستعطاف واظهار التذلل والخضوع لله جل وعلا من الفاظ الدعاء وحري من كرر ونادى ان يستجاب له ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا فرعون ظالم عنيد ومستعجل ومتهور - 00:01:59

فنخشى ان يستعجل علينا قبل ان نبلغ الرسالة حينما نكلمه باول كلمة يتعجل علينا بالعقوبة اننا نخاف ان يفرط والفرط فيه معنى التقدم والتعجل يقول عليه الصلاة والسلام انا فرطكم على الحوض. يعني امامكم - 00:02:54

بين يديكم وحينما ندعو في صلاة الجنازة على الطفل الذي لم يبلغ الحلم نقول اللهم اجعله فرطا وشفيعا مجابا اي لوالديه اللهم اجعله ذخرا لوالديه وفرطا وشفيعا مجابا يعني يتقدم والديه - 00:03:43

الشفاعة لهما عند الله جل وعلا اننا نخاف ان يفرط علينا يستعجل ويباغتنا بالعقوبة والقتل قبل ان يسمع منا شيئا قبل ان يسمع منا الرسالة او ان يطغى يتجاوز الحد - 00:04:22

من جنابك يا ربنا يتكلم بكلام غير لائق ولا مناسب فهما يستعينان الله جل وعلا ويظهران له الذل والظعف وعدم القدرة الا بمعونته جل وعلا ان يفرط علينا او ان يطغى - 00:04:57

قد يحصل الامران لان هذه او يعبر عنها العلماء بانها مانعة الخلو يعني قد يجتمع العمران او يحصل احدهما اجابهم الله جل وعلا بقوله قال لا تخافا لا خوف عليكما - 00:05:45

وان كان فرعون وجبار ومتغطرس فلا خوف عليكما انني معكما معكما بالحفظ والتأييد والنصرة والحماية ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وهذه المعية معية خاصة لاولياء الله جل وعلا - 00:06:20

وهناك معية عامة مع جميع خلقه بالاحاطة والاطلاع جل وعلا كقوله جل وعلا ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما - 00:07:16

كانوا معهم للاطلاع والاحاطة جل وعلا مع جميع الخلق ومع عباده المؤمنين ومع انبيائه ورسله معية خاصة يقول الله جل وعلا على لسان نبي محمد صلى الله عليه وسلم حينما كان مع ابي بكر في الغار - 00:07:46

قال لا تحزن ان الله معنا معهم معهما جل وعلا بحفظه وعنايته اذا المعية معيتان معية عامة مع جميع الخلق ومعية خاصة مع اوليائه ورسله واتباعهم لا تخافا انني معكما - 00:08:23

اسمع وارى اسمعوا ما تقولان وما يرده وما يرد عليكما وارى مكانكما ومكانه فهو جل وعلا يرى كل شيء لا تخفى عليه خافية ويسمع

كل شيء لا تخفى عليه خافية جل وعلا - 00:09:08
كما ورد في الحديث يرى ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل وهو جل وعلا مستو على عرشه كائن من خلقه فليس مخالطا للخلق وحالا في كل مكان كما تقوله الطائفة الضالة الحلولية - 00:09:43
تعالى الله جل وعلا عن قولهم علوا كبيرا وهو جل وعلا مستو على العرش والعرش سقف المخلوقات وليس فوق العرش شيء من المخلوقات والله جل وعلا مستو على عرشه وهو اقرب الى خلقه وعبيده من حبل الوريد - 00:10:17
انني معكما اسمع وارى طمأنهما جل وعلا وازال الخوف عنهما لانهما لا سلاح ولا قوة فيذهب الى اعتى واشقى خلق الله في وقته فخاف من سطوته وخاف ان يعاجلهما قبل تبليغ الرسالة - 00:10:49
والا لو امهل حتى يبلغ الرسالة اذا كان الامر سهل عليهما لانها شهادة في سبيل الله لكن خاف ان يعجل قبل تبليغ الرسالة فلا تقوم عليه الحجة فطمأنهما ربهما جل وعلا بقوله - 00:11:40
لا تخافا انني معكما اسمع وارى اذهبا اليه بانفسكما ولا ترسلا اليه فاتياه من الاتيان اقولا انا رسول ربك فقولا له ان رسولا ربك ذهب موسى عليه السلام من هذا المكان الذي كلمه فيه ربه - 00:12:03
ونزل على امه واخيه هارون وهما في مصر واخبره اخاه هارون بذلك ليلا وقال نذهب الان يروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال مكث على بابه قرابة سنتين - 00:12:54
وهما يريدان الدخول عليه ولم يستطع احد ممن حوله ان يبلغه بشأنهما شيء خوفا منه حتى دخل عليه احد البطالين العيايرة المزاحين الذي دخل على فرعون ليضحكه فقال له ان في الباب - 00:13:29
رجلين يزعمان من جهلهما ان لهما رب غيرك وانهما ارسلا من قبله وقال فرعون لهما رب غيري؟ قال نعم. قال ادخلاهما علي ويقول بعض المفسرين انهما ذهبا اليه ليلا وطرق موسى باب فرعون بعصاه - 00:14:08
فسمع فرعون ضربة العصا بالباب ففزع لذلك واستغرب استغرابا شديدا من يجرؤ على ان يضرب بابه بهذا الشكل فسأل فاخبر عنهما فدخلا عليه فلما دخلا عليه قال انا رسولا ربك - 00:14:46
ولم يقولا بان رسول الله قال رسولا ربك يعني انت ما ربوك لك رب لك اله انت الذي تزعم انك اله لك رب خالقك ان رسول ربك ولم يقولا رسول ربنا - 00:15:21
باشعاره في حاجته الى ربه انا رسول ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم من المعلوم ان بني اسرائيل في مصر عند الاقباط الخدم يكلفونهم بالخدمة وبالمهن الشاقة مسخرون والابناء يقتلون - 00:15:48
والنساء يستخدمن والرجال مذعنون ومكلفون بالاعمال الشاقة كالمأسورين عند الاقباط لا يتصرفون في انفسهم ولا في غيرهم بشيء فارسل معنا بني اسرائيل لانهم لهم حق ولهم كرامة فهم اولاد الانبياء - 00:16:45
ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم لا تعذبهم تحجر الاعمال الشاقة عليهم وتسخرهم فيها اطلق سراحهم وارسلهم معنا ليعبدوا الله على ضوء ما نوجهه اليهم المطلب الاول ان يعلم انه له رب - 00:17:20
والمطلب الثاني ان يطلق سراح هؤلاء المساكين المأسورين المستضعفين ولا يكلفهم بالاعمال الشاقة قال المفسرون طلبوا منه طلبوا من فرعون ان يرسل معهم بني اسرائيل لعله يستجيب ما دام ان هذا مطلبهم فهو مطلب سهل - 00:18:00
لعله يستجيب لذلك لكنه اللعين ابى فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك قد جئناك باية بعلامة واضحة دالة على صدقنا في اية علامة واضحة حجة بينة - 00:18:38
من ربك كررها مرة اخرى فان لك رب خلقك معافاك ومن ملكك واعطاك ما اعطاك من النعم العظيمة والسلام على من اتبع الهدى السلام ليس هذا سلام التحية كما قيل - 00:19:22
وانما المراد السلامة في الدنيا والاخرة على من اتبع هدى الله لان سلام التحية يكون في اول الكلام وهنا لم يسلما عليه السلام تحية وانما اخبراه خبر بان السلامة والسعادة - 00:19:59

في الدنيا والاخرة لمن اتبع هدى الله والسلام على من اتبع الهدى والنبي صلى الله عليه وسلم اخذ بهذا في مكاتباته الملوك يدعوهم الى الاسلام وكتب صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم - 00:20:34

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله اله هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتيك الله اجرك مرتين وكتب صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة - 00:21:14

من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى والسلام على من اتبع الهدى السلام السلامة من خزي الدنيا وعذاب الاخرة من شقاء الدنيا وعذاب الاخرة لمن اتبع هدى الله - 00:21:46

وهما مأموران بان يقول له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فلم يتوعداه بالعذاب ان اعرض الان بل بدأه بالكلام الحسن وقال والسلام على من اتبع الهدى ولم يقول والنار والعذاب - 00:22:18

لمن اعرض او لم يقبل وانما فهم ذلك من غير سياق من غير ان يقال السلام على من اتبع الهدى من لم يتبع له ضد ذلك له الشقاء الدنيا والعذاب في الاخرة والعياذ بالله - 00:22:53

انا قد اوحي الينا جاءنا الوحي من الله جل وعلا ولسنا نقول لك قولا من تلقاء انفسنا ولا من عندنا ولا مبني على اجتهاد منا او تخرص انا قد اوحي الينا - 00:23:23

ان العذاب على من كذب وتولى ولم يقولا انك تعذب ان لم تقبل او ان عليك العذاب او ان لك العذاب وانما قال ان العذاب على من كذب فرغباه الاستجابة - 00:23:48

واتباع الهدى وحذراه من الاعراض وعدم القبول خشية ان يقع في العذاب انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى كذب الرسل وتولى اعرض عما جاءوا به وذلك مثل قوله جل وعلا - 00:24:19

فانذرتكم نارا تلظأ لا يصلها الا الاشقى الذي كذب وتولى وقال تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى التكذيب تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم قبول ما جاء به - 00:24:59

والتولي الاعراض فجاءه في هذه المقدمة الاولى تلطفا به وامتثالا لامر الله جل وعلا ورغبة باستجابته وقبوله وترغيبا في خلاص بني اسرائيل من شره لكنه بغطرسته وعناده وتكبره وعدم قبوله الحق - 00:25:28

احتقرهما وتبجح بالمنة على موسى عليه السلام في قوله الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وقص الله جل وعلا في هذه الايات ما اجاب به قال الله تعالى - 00:26:23

قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى - 00:27:01

قال فرعون لهما قال فمن ربكما يا موسى هما خاطباه بقوله ان رسول ربك قد جئناك باية من ربك فاعرض عن هذا وتناساه وقال فمن ربكما يا موسى لا يحب ان يقول فمن ربي - 00:27:31

الذي تدعواني اليه قال فمن ربكما؟ واما هو فليس له رب في زعمه وعلى سبيل التوعد لهم من ربكما؟ اللي سواي هل لك ما رب غيري فاجابه موسى عليه السلام - 00:28:14

بجواب مسدد موفق جواب صريح واضح قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ربنا الذي وسخر جميع خلقه لما اراد وهيأهم فمشى كل واحد منهم على ما اراده جل وعلا ازلا وقدرا - 00:28:50

اعطى كل شيء خلقه ثم هدى خلق الانثى والذكر فهداهما لما اراد الله جل وعلا منهما من التناسل من الحيوانات والطير والادميين والنباتات هذا الخلق للاستفادة مما اعطاه جعل كل حاسة - 00:29:32

في مكانها المناسب لها لتؤدي وظيفتها على اكمل وجه جعل الاذن في موقعها المناسب لها والعين في موقعها المناسب لها واليد كذلك والرجل كذلك هذا كل مخلوق لما فيه قوامه - 00:30:15

وما فيه استمراره وبقاء النوع هداه كيف يستفيد من نعم الله جل وعلا كيف يلبس ثوبه كيف يفترش فراشه كيف يقوم على اولاده

حدا البهائم لما يراد منها وسخرها في درها ونسلها - 00:30:53
وطعامها وشرابها مطر الخلق جل وعلا على ما اراده اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اعتراف ودعوة بانه هو الخالق جل وعلا لكل شيء وانه هو المربي لخلقه بالنعم اعطى كل شيء خلقه - 00:31:46
كل شيء كيف يستفاد من النهر ومن البحر ومن الشجر ومن الحجر وغير ذلك من المخلوقات كلها مسخرة بامره جل وعلا للاستفادة منها فنعمه عظيمة وجليلة وكثيرة وعامة لكل احد - 00:32:33
لما سمع هذا الكلام ورأى انه لا يسأل سؤالا الا جيء بما يدمغ رأسه وبما فيه البرهان والحجة البينة الواضحة اراد اللعين ان يصرفهما عن هذا الموضوع الذي يتحدث فيه موسى - 00:33:16
خشية من ان يسمع من حوله كلامهما فيتأثر بذلك فيكفرون بفرعون فاراد ان يصرفهما عن الكلام المؤثر واراد ان ينهي الكلام بقصص والسؤال عن اخبار فقال قال فما بال القرون الاولى - 00:33:47
ما دام عندك علم وعندك اخبار ما بال ما هو خبر القرون السابقة الم تكن تعبد الاصنام والاشجار والاحجار الم تكن لا تعبد ربك الذي تزعم انه ربك ما بالها - 00:34:22
ما شأنها فاراد ان يصرف موسى عن الكلام النافع المفيد الى ان ينتقل الى ان يقص عليه قصص ما بال القرون الاولى ما خبر قوم نوح ولوط وغيرهم من الانبياء - 00:34:46
الذين عبدوا غير الله غير ربك ما شأنهم اجابه موسى عليه الصلاة والسلام بجواب منهم للحديث في مثل هذا الموضوع لان المقام مقام دعوة الى توحيد الله جل وعلا لا مقام قصص وسؤال عن اخبار - 00:35:15
وقال عليه الصلاة والسلام قال الله عنه قال علمها عند ربي هذه مضت وانتهت والله جل وعلا يعلمها لا تخفى عليه خافية ولسنا بصددها وبصدد الحديث عنها وانما نحن جئنا - 00:35:43
لما هو اهم من ذلك. اما هذه فلا شأن لنا بها علمها عند الله عند عالمها عند المطلع عليها قال علمها عند ربي. علمها عند الله لا عندي ولا عندك - 00:36:07
علمها عند ربي في كتاب مكتوبة في اللوح المحفوظ مكتوبة محصاة عندما يريدون على الله جل وعلا يوم القيامة يجدون سائر اعمالهم مكتوبة كلها كل الاعمال صغيرها وكبيرها علمها عند ربي في كتاب هو جل وعلا يعلمها - 00:36:28
وهي مكتوبة محصاة في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى لا يظل لا يغفل ولا يهمل ولا ينسى ما علم المخلوق نعرض له آفتان الله جل وعلا منزه وبرة منهما - 00:37:01
الغفلة وعدم الاحاطة الغفلة وعدم الاحاطة يعلم شيء ويجهل اشياء لكن الله جل وعلا لا يضل لا يغفل عن شيء ولا يجهل شيئا جل وعلا الافة الثانية بعد العلم قد نعلم بعض الشيء - 00:37:46
لكن تعرظ الافة الاخرى وهي النسيان قد علم شيئا المخلوق لكن نسيه الله جل وعلا لا يغفل ولا ينسى يعلم ولا يمكن يتطرق الى علمه نسيان او اهمال في كتاب - 00:38:19
لا يضل ربي ولا ينسى ثم عرج عليه الصلاة والسلام في تكميل دعوته وبيان صفة الله جل وعلا واحاطته وتفضله على عباده فيما يأتي في درس غدا ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:38:55
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:39:32